

لِسَانُ جَالٍ جَمْعِيَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ



جريدة الصراط العدد السابع

يوم الاثنين 11 رجب 1352 هـ
الموافق ل 30 أكتوبر 1933 م

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزهري

أجوبة وزيرية

عن أسئلة برلمانية

كانت جريدة << لا ديبيش ألجريان >> نشرت بعددها الصادر يوم 15 جوان سنة 1933 أسئلة كتابية ألفاها والينا العام سابقا السيناتور السيد فيوليت على وزير الداخلية , وعربنا ونشرنا نصها بالعدد 11 من جريدة << السنة >> الشهيدة المرحومة المأسوف عليها .

مرّ على هذه الأسئلة ما يقرب من الخمسة أشهر ولم يحظ ملقيها بجواب وذلك رغم ما لها من الأهمية الكبرى حتى كدنا ننساها تماما أو نعتقد أنّ الوزراء أجلّ قدرا وأرفع مقاما من أن يعتنوا بمسائل تخصّ المسلمين الجزائريين ولو باشرها عضو من أفضل أعضاء البرلمان !

ولمّا طال انتظارنا بغير جدوى سكتنا وصبرنا لأننا تعودنا السكوت والصبر مهما عظمت المصيبة وجلّ الخطب ووكلنا أمرنا إلى خالق القوي والضعيف والوضيع والشريف والوزير << والبريفي >> سكتنا سكوت اليأس العاجز وصبرنا صبر الضعيف المغلوب على أمره ولم يبق في ظلّنا أنّ جناب الوزير يتفضّل يوما ما بتوضيحية دقائق من وقته النفيس ليُجيب << بما أمكن >> أو << بما تيسّر . . . >> عن أسئلة السيد فيوليت !

وفي صباح هذا اليوم 9 أكتوبر تناولنا كعادتنا جريدة (لا ديبيش ألجريان) المومي إليها فقرأنا فيها جواب حضرة الوزير وإن شئت قلت (أجوبته) عن النقط التي كانت نشرتها هذه الجريدة في عددها الصادر يوم 15 جوان ولتتمّ الفائدة ويحيط القارئ علما بالقضية ندرج الأسئلة بنصّها الذي كان نُشر بجريدة (السنة) ثم ندرج الأجوبة بنصّها المنقول عن (لا ديبيش ألجريان) ثم نعلّق على هذه الأجوبة بما نراه لائقا ومُناسبا للمقام .

نصّ الأسئلة :

أسئلة برلمانية كتابية

سأل الميسو موريس فيوليت وزير الداخلية كيف رضي بمخالفة عامل عمالة الجزائر لقانون فصل الكنائس عن الدولة بأمره الصادر يوم 28 فيفري سنة 1933 القاضي بحلّ الجمعية الدينية الإسلامية بالجزائر والحال أنّ المادة 23 من قانون الفصل لا تعترف بحق حلّ هذه الجمعية إلا للمحاكم الشرعية - وكيف أذن لعامل عمالة الجزائر حسب أمر صادر باليوم المذكور بأن ينتزع من الجمعية الدينية بالجزائر حقّ التصرف في المساجد والحال أنّ المادة 13 من قانون فصل الكنائس عن الدولة يقضي بأنّ هذا الانتزاع لا يكون إلا بأمر دولي - وأخيرا كيف يسوغ لعامل عمالة كائننا من كان أن يُسمّى من تلقاء نفسه وعلى مقتضى مشيئته جمعية دينية عوضا عن الجمعية التي أعدمها بخرق سياج القانون وإن ساغ له ذلك فهل يسوغ له حتى فيما يخصّ الديانة الكاثوليكية ؟

نصّ الأجوبة

أولاً - إنّ عامل عمالة الجزائر لم يُبطل الجمعية الدينية الإسلامية الموجودة بعماله وإِثما انتزع منها حقّ التصرف في الأماكن المُعدة لإقامة الشعائر الدينية .

ثانياً - إنّ الأماكن المُشار إليها الكائنة بعمالة الجزائر كانت وُضعت تحت تصرف الجمعية الدينية لا بمقتضى الفصل 12 من التنظيم الإداري العمومي المؤرخ بسبتمبر 27 سنة 1907 المتضمن كيفية وشروط تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على الفطر الجزائري بل تنفيذ للمادة 13 من التنظيم الإداري المذكور المنصوص فيه على (أنّه إذا لم توجد جمعيات دينية ذات أملاك فإنّ حقّ الانتفاع مجاناً بالمساجد ومشاكلها يُمكن إعطائه لجمعيات دينية مؤسسة طبق الفصلين 17 و18 من هذا الأمر الدولي وأنّ إعطاء حقّ الانتفاع بالمساجد يكون بعقد إداري يُحرره عامل العمالة) وإنّ العقد الإداري الذي حرره عامل عمالة الجزائر يوم أول فيفري سنة 1910 المُحرر طبق إشارات وزير العدلية والديانات - المُستطرة تلك الإشارات برسالته المؤرخة بفيفري 19 سنة 1909 يتضمّن شرطاً يقتضي (أنّ العقد الإداري يُمكن ويجوز فسخه إذا حادت الجمعية عن الغرض الذي أسست لأجله أو أعدت الأماكن الدينية لغير ما كانت مُعدة أول مرة) - وبحسبه فإنّ عامل العمالة لمّا أبطل العقد الصادر من سلفه قد طبق ونفذ الشرط المُشار إليه الذي خوله حقّ الفسخ .

ثالثاً - إنّ عامل عمالة الجزائر لم يُصدر أمراً بتأسيس جمعية دينية جديدة وغاية ما في الأمر أنّه شكّل لجنة استشارية بحتة ليس لها من العمل سوى إبداء وإعطاء الآراء - إن دعت الحاجة إليها - في المسائل التي لها مساس بالديانة الإسلامية وأنّ هذه اللجنة لم يُنط بعهدتها أمر التصرف في المساجد .

وأخيراً ينبغي التصريح بأنّ المشاكل الناتجة عن الاضطراب الذي كان سبباً لإصدار الأوامر المُستكى منها معروضة الآن على نظر الوزير وسيقع حلّها بكلّ ما يلزم من العناية والإنصاف إجابة لمرغوب السّيناتور المُحترم وتقديرًا لاهتمامه بها) .

رأينا في هذه الأجوبة

ملاحظة عامّة : امتازت الأجوبة الوزارية بالغموض بقدر ما كانت أسئلة السيّد فيوليت واضحة جليّة فكأنّها كُتبت بإحدى الإدارات التي لا تُحبّ إلاّ الإبهام والإيهام والعمل في طيّ الخفاء وتحت رداء حالك الظلام .

حقيقة إنّي أشمّ منها رائحة أسلوب حرّرت به كلّ الرّسائل وكلّ الأوامر وكلّ المناشير التي انفجر بها بُركان الانتقام والغضب على جمعية العلماء وقادة الحركة الإصلاحية بين شهر نوفمبر سنة 1932 وشهر مارس سنة 1933 . وإذا تأملنا في الأجوبة وحللنا كلامنا على حدة ألفيناها غير مُقنعة - غير سديدة - غير مُطابقة للواقع - غير مُوافقة للصواب - وهاك البيان :

يقول جناب الوزير : >> إنّ عامل الجزائر لم يُبطل الجمعية الدينية الإسلامية وإِثما انتزع منها حقّ التصرف في الأماكن المُعدة لإقامة الشعائر الدينية << ثمّ يقول : >> إنّه لم يُصدر أمراً بتأسيس جمعية دينية جديدة وغاية ما في الأمر أنّه شكّل لجنة استشارية بحتة ليس لها من العمل سوى إبداء وإعطاء الآراء - إن دعت الحاجة إليها - في المسائل التي لها مساس بالديانة الإسلامية - وأنّ هذه اللجنة لم يُنط بعهدتها أمر التصرف في المساجد << ! . إذن فالسيد العامل من جهة افتكّ من الجمعية جميع ما

لها من التفوذ والتصرف في المساجد وما يلحق بها - ومن جهة أخرى شكل لجنة استشارية مكلفة بإعطاء آرائها في المسائل المتعلقة بالديانة الإسلامية بحيث هي - أي اللجنة - تُعطي الآراء وهو - أي العامل - يقضي ما يشاء ويفعل ما يشاء وهو وحده الذي يقضي ما يشاء ويفعل ما يشاء في المسائل المتعلقة بالديانة الإسلامية سواء فيما يخص المساجد أو الموظفين الدينيين أو غير ذلك - ويشهد له جناب الوزير رغم هذا كله بأنه لم يُبطل الجمعية الدينية ولم يُنصب مكانها لجنة أو هيئة أو شخصا للقيام بما كانت قائمة به يلك الجمعية - المبطل في نظرنا ونظر المنصفين من عباد الله - وغير المبطل على رأي ولاة الأمور .

إن كان هذا لا يُعدّ إبطالا للجمعية الدينية واستحوادا عنيفا على كل ما كان بيدها من سلطة وتفوذ وتصرف فإنّ القتل لا يُعدّ موتا والرمي بالرصاص لا يُسمّى إعداماً , قل لي برّك أيها القارئ - ولا يلزم لهذا أن تكون وزيرا أو عامل عمالة - أي معنى يبقى لجمعية دينية لا تتصرف في المساجد ولا تتدخل في تعيين أرباب الوظائف والمناصب الدينية ولا في شيء من مختلف الشئون ! نحن لا نجهل أنّ قاموس السياسة مملوء بالألفاظ التي لها من المعاني المتناقضة ما يرهّب ويدهش غير أننا لا نقبل أن نُعامل بما يُعامل به الصبيان وأن نُخاطب دائما حتّى في أخطر الأمور وأحرج الظروف بما نعتبره بحقّ مدافعة ومغالطة !

نحن آدميون على كلّ حال لنا من العقل ما تُميّز وتُفرّق به بين الحقّ والباطل والخير والشرّ والصدق وضده ولا نرضى أبدا أن نُعامل بغير ما يُعامل به الآدميون !

ويقول حضرة الوزير : >> إنّ العقد الإداري المؤرّخ بأوّل فيفري سنة 1910 يحتوي على شرط يقتضي أنّ العقد المذكور يجوز فسخه إذا حادت الجمعية عن الغرض الذي أسّست لأجله أو أعدت المساجد لغير ما كانت مُعدّة له أوّل مرّة << تُسلم لحضرة الوزير أنّ هذا الشرط موجود في العقد الإداري لكننا نستأذنه بإلقاء السؤال الآتي عليه وعلى السيّد عامل الجزائر : ما هو الغرض الذي أسّست لأجله الجمعية وبم حادت الجمعية عن الغرض الذي أسّست لأجله ؟ ولم أعدت المساجد وبم ثبت أنّ الجمعية أعدتها لغير ما كانت مُعدّة له أوّل مرّة ؟

هل >> حادت الجمعية عن الغرض الذي أسّست لأجله << لأن رئيسها أذن للعقبي وإخوانه العلماء المُصلحين بتعليم المؤمنين مبادئ دينهم الصّحيح << ؟ هل >> أعدت المساجد لغير ما كانت مُعدّة له أوّل مرّة << لمّا ألقى فيها العقبي دروسا في تفسير كلام الله وحديث رسول الله ؟

إن كان هذا ما يُسمّيه حُكامنا الكبار تغييرا للغرض الذي أسّست لأجله الجمعية وتبديلا لما أعدت له المساجد يوم أسّست فنحن نكتفي بقولنا : اللهمّ هذا مُنكر ! . . . وعلى فرض أنّ الجمعية أخطأت أو أذنبت أو - بعبارة قانونية - خالفت شرطا من شروط العقد الإداري مُخالفة تُجيز أو تُوجب فسخ هذا العقد فهل للعامل وحده حقّ الفسخ وهل يُبيح له القانون أن يكون خصما وحكما وهل يسوغ له أن يحكم بما لا يسوغ الحكم به إلا للمحاكم الشرعية المنظمة كما قاله السيّد فيوليت في أحد أسئلته ؟

ننتظر الجواب ولو بعد خمسة أشهر ! . . . وخلاصة القول أننا نأسف جدّ الأسف لما صدر من عامل الجزائر ولما دافع به عنه رئيسه وزير الداخلية لكنا نتفاءل خيرا بما ختم به جناب الوزير المذكور أجوبته الرسمية إذ يقول أنّ المشاكل الناشئة عن الاضطراب الذي كان سببا لمنع التدريس الديني الحرّ

بالمساجد مطروحة على بساط النظر وأنّ جنباه ساع في حملها بما يُرضي السيّناتور المُحترم السيّد
فيوليت

الآن نقول : آمين

جمعية العلماء المسلمين وأوشاب القوم المُفسدين

للغرب الإفريقي ابن عالم بار نسله بنو هلال وأنجبه المغرب الأقصى , هو العلامة الأستاذ محمد
تقيّ الدين الهلالي المدرّس بالهند , لهذا الأستاذ شهرة علميّة إصلاحيّة عظيمة بالشرق ومقالات رثانة في
صُحف وهو - على بُعده عن الغرب الإفريقي لا يفتر عن العناية به والتّتبّع لأحواله والكتابة عنه , وها
هو اليوم قد أتحنّا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي , شاكرين لفضيلته عنايته وفضله : - 2 -

المُصلحون والأولياء

اعلموا وفقكم الله لسلوك سواء السبيل وحفظكم من الوقوع في مهاوي الجهالة أنّ المؤمنين جميعا
أولياء الله ومن لم يكن وليّ الله فهو عدوّ الله وقد رأينا كتاب الله جعل النَّاسَ فريقين أولياء الله وأعداء الله
وبيّن أوصاف الفريقين لكن ولاية الله تتفاوت تفاوتاً عظيماً فمن المُسلمين من يكون حظّه منها ضئيلاً جداً
حتى يكون ظاهره بأعداء الله أشبه منه بأوليائه وهذا الذي يُخاف عليه سوء الخاتمة لانهماكه في
المعاصي وجهله بما جاء به كتاب الله وسنة نبيّه ولقلة نصيبه من أسباب الولاية التي ذكرها الله في قوله
(>> ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البُشرى في الحياة
الدنيا وفي الآخرة <<) فجعل الله الإيمان والتقوى شرطاً في نيل الولاية والإيمان والتقوى يتوقّفان على
معرفة ما يؤمن به المرء وما لا يؤمن به وما يُتّقيه وما يعملُه وقال الإمام ابن عاشر رحمه الله :

وحاصل التقوى اجتناب وامتنال *** في ظاهر وباطن بذا تُنال

وإنّما يعرف ذلك بمعرفة الكتاب والسنة اللذين هما موضوع درس المُصلحين , وهم جمعيّة
العلماء الجزائريين ومن يقتدي بهم من المُصلحين , فمن النَّاس من يُوقّعه الله إلى العلم والعمل فيزيد
إيمانه وتقواه فتكون درجة ولايته عالية عظيمة إلى أن يبلغ إلى الصّدقيّة ومنهم من يقلّ إيمانه وتقواه
ويستزله الشيطان ويُزيّن له مُعاداة العلماء واتباع الجهال فيضلّونه حتى يبلغ إلى دركة الفسق ويكون نور
إيمانه ضعيفاً مع اشتداد رياح البدع والأهواء فربّما أدركته عناية سابقة فتأبى إلى الله باتّباع
الكتاب والسنة والسلف الصّالح وربّما انطفأ نور إيمانه فمات على سوء الخاتمة عياداً بالله ولياداً به ,
وبيّن الفاسق والصّدق درجات كثيرة حسب تفاوت النَّاس في الإيمان والتقوى .

الحكم بالصّدقيّة

الصّدقيّة هي الولاية الكبرى وهي ممّا أخفاه الله وحرّم على عباده أن يتقدّموا بين يديه فيدعّوا
لأنفسهم أو لغيرهم ذلك إلا على سبيل الظنّ والرّجاء فلا بأس أن يقولوا في رجل نحسب أنّه صالح
ونرجو أن يكون من أهل الولاية الكبرى ولا يجزمون إلا إذا أخبر الله أو رسوله عن أحد أنّه صدّيق أو
من أهل الجنة فإنّهم يجزمون بذلك ويؤمنون . هذه هي عقيدة أهل السنة وليس الرّقص والجهل والحفلات

الكنسية بسبيل إلى الولاية البتة والمصلحون يُحبّون أولياء الله الكاملين ويدعون الناس إلى اتباعهم وقد كان الإمام مالك وأصحابه كالشافعي وأحمد ويحيى وعبد الله بن يوسف وغيرهم من أهل الولاية الكبرى ولا يمكن لولي من أهل القرون الأخيرة أن يبلغ مبلغهم فهم أولى بالاتباع لأنهم من أهل القرون المفضلة والمصلحون يتبعونهم فهل يتبعهم أضدادهم , فهذا الميزان بين أيديكم أيها المنصفون فزنوا واحكموا ولا تتبعوا الهوى وتشتطوا في الحكم .

محمد تقي الدين الهلالي

هل كان الشيخ التّجاني << وهّابيا >> ؟ ؟

حقائق من التاريخ لا يعلمها كثير من الناس
بقلم الأستاذ الزّاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أردت أن أطلع على الكتاب الذي أرسله الأمير عبد الله بن سعود صاحب الحجاز ونجد إلى المولى سليمان سلطان المغرب الأقصى وأردت أن أطلع أيضا على نصّ جواب السلطان عن هذا الكتاب , فطلبتهما في مظانها , والتمستهما في كتب التاريخ , فلم أظفر بنصّ الكتاب ولا بنصّ الجواب ولكني حصلت على ما أذكر لك خلاصته فيما يلي :

في سنة 1226هـ أرسل المولى سليمان صاحب المغرب الأقصى نجله المولى إبراهيم بجوابه إلى الأمير عبد الله بن سعود صاحب الحجاز ونجد , وكان في معية المولى إبراهيم كثير من العلماء والأعيان , فلما حجّوا البيت الحرام , وقضوا مناسكهم وزاروا الروضة النبوية المشرفة , اجتمعوا بالأمير بن سعود فقابلهم بالحفاوة والبشر , ووجدوه كواحد من الناس لا يتميز بزي ولا مركوب ولا ملبوس , وتباحثوا معه فقال لهم : إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية , فهل رأيتمونا خالفنا السنة في شيء , فقال له القاضي إبراهيم الزداعي وهو من أكبر علماء المغرب الأقصى في ذلك العهد : بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي , فقال ابن سعود : بل نقول كما قال الإمام مالك رحمه الله : الاستواء معلوم , والكيف مجهول , والسؤال عنه بدعة , فهل في هذا مخالفة ؟ قالوا : لا , ونحن أيضا نقول بمثل هذا , ثم قال القاضي : وبلغنا أنكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره , فلما سمع ابن سعود ذكر النبي رفع صوته بالصلاة عليه وقال : إنما نقول أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة فوق حياة الشهداء , وقال القاضي : وبلغنا أنكم تمنعون زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارته سائر الأموات , وهي ثابتة في الصحاح . فقال الأمير ابن سعود : معاذ الله أن نُنكر ما ثبت في شرعنا , وهل منعناكم أنتم من الزيارة ؟ وإنما نمنع منها العامة الذين يُشركون العبودية بالربوبية , وسبيل الزائر أن يعتبر بحال الموتى , وأن يدعو لهم ويستغفر لهم , ويسأل الله تعالى المنفرد بالمنع والإعطاء بجاه ذلك الميت إن كان ممّن يليق أن يُستشفع به , هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه , ثم إن العلماء المغاربة لم يشاهدوا من الأمير ابن سعود أدنى شيء يُخالف الشريعة , وإنما شاهدوا منه وأتباعه غاية الاستقامة , والقيام بشعائر الإسلام . . . ونهَى عن المنكر الحرام , وتطهير الحرمين الشريفين ممّا كان يُرتكب فيهما من القاذورات والآثام جهارا من غير نكير !

ولما رجع الوفد العلمي إلى المغرب الأقصى وقصّوا على المولى سليمان ما شاهدوه في الحجاز من الأمن الشامل والعمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية في العبادات والمعاملات أثر ذلك فيه أحسن تأثير حتى أنه ألف كتابا (كما قال صاحب الاستقصاء) في الرد على << متصوفة وقته >> , حتّى فيه على التمسك بالسنة وعلى ترك البدعة , وشنع بالمبتدعين من << متفجرة زمانه >> وتكلم عن الزيارة وعن

دعاء غير الله بما يُوافق الوهابيين أو حنابلة نجد في رأيهم , ولا يُخالفهم , وأورد صاحب الاستقصاء رأي حنابلة نجد في الزيارة ودعاء غير الله ثم أردفه بتفصيل من عنده في << زيارة الأنبياء >> ثم قال ما نصّه : << وأما الأولياء فالقول بمنع زيارتهم مع بيان علّتها . . . هو قول وجيه , تقتضيه قواعد الشريعة المطهرة , وهذا القول هو الذي رآه الشيخ الفقيه الصوفي أبو العباس أحمد التجاني رحمه الله حتى نهى أصحابه عن زيارة الأولياء (راجع الاستقصاء ج 4 ص 146) . . >> .

ومقتضى عبارة الاستقصاء أنّ الشيخ رحمه الله لم يقل بمنع زيارة الأولياء من تلقاء نفسه وإنما كان في هذه المسألة تابعا للوهابيين . وفي كتب الطريقة التجانية كثير من الحوادث والوقائع التي نهى فيها الشيخ أصحابه عن زيارة الأولياء , ومع أنهم قد نفوا أن يكون الشيخ قد منعهم من الزيارة أنانية واستنثارا , فقد جاء بتأويل كثير , ولكنه لا يُوافق المنطق ولا التاريخ , وزعم زاعم أنّ الشيخ التجاني إنما منع من زيارة الأولياء خوفا على أتباعه ومريديه من مُعاصره ومُنافسه القوي الشيخ الفقيه الصوفي أبي عبد الله محمد العربي الدرقاوي الذي كان يجذب إليه قلوب الذين يستمعون إلى وعظه وإرشاده , وأنا أعتقد أنّ هذا الزعم غير صحيح فالشيخ التجاني ليس في حاجة إلى أن يمسك عليه أتباعه ومريديه بمثل هذا الأمر فأحبابه لا يُؤثر فيهم لا الشيخ الدرقاوي ولا غير الدرقاوي , على أنّ أتباع كلّ شيخ طريقة لا يزورون من عند أنفسهم أيّ شيخ طريقة أخرى من غير أن يحثهم على ذلك أحد من الناس .

ولقد كانت المنافسة بين التجاني وبين الدرقاوي مُنافسة شديدة حقا على أنّ ما تكون قوّة وعُنفًا , وجرت بينهما ذات يوم في مسجد جامع مناقشة حادة وخصا طويل ربّما ننشره مرّة أخرى , ولكن ذلك كله لا يحمل التجاني على التملق والتفلسف والسخافات , وهو الذي عرف منه الناس الهمة التي لا تتعلّق إلا بمعالى الأمور .

إنّ الخصومة التي كانت بين هذين الشّخصين كانت في صميمها خصومة سياسية محضة , وإن كانت تلبس لباس الدّين . وذلك أنّ المولى سليمان كان يرى في الطريقة الدّرقاوية والطريقة الطيبية وغيرهما أحزابا سياسية وتشكيلات مُناهضة تعمل لإسقاط وسحق سُلْطانه , ولقلب نظام الحكم في المغرب الأقصى , وبعبارة أخرى أنّ هذه الطرق الصّوفيّة في نظره كانت تعمل لفائدة << الأدارسة >> الذين لا يزالون يتطلّعون إلى عرش المغرب الأقصى , ويتوثّبون عليه من حين إلى حين , والمولى سليمان مُحق في رأيه هذا , فالشيخ الدّرقاوي مثلا كان تأمر مع أهل فاس على خلع المولى سليمان وعلى مُبايعة المولى إبراهيم بن يزيد , وسُجن الشيخ الدّرقاوي من أجل ذلك , وقد جاء عياله وذرائه إلى السّلطان يتضرّعون إليه أن يُطلق سراح << كاسبهم >> فرفض شفاعتهم ولم يقبلها , وتركه مُمتحنا مسجونًا ولبت كذلك حتى توفّي السّلطان إلى رحمة الله وكم من فتن وثورات قامت في المغرب الأقصى على المولى سليمان وعلى غيره من السّلاطين , وكانت كلّها مكن المُتَشَوِّفين إلى العرش والطامعين في المُلك من أشياخ الطرق وأرباب الزّوايا .

وقد جرّب المولى سليمان أن يكون هو نفسه شيخ طريقة صوفيّة (أو رئيس حزب سياسي) ليكثر من حوله الأشياخ والأنصار , ولكن ما يتطلّبه العرش من أبهة وجلال , ومن رسميات وتقاليد حالت بينه وبين ما يُريد , وليس من السّهّل أن يُؤسّس المولى سليمان << طريقة صوفيّة >> يخضد بها شوكة الطرق الصوفيّة الأخرى , فإنّه إن نصب على رأسها قريبا من أقاربه الشّرفاء خاف من هذا القريب نفسه أن يثور عليه , وأن يطلب المُلك لنفسه متى كثر حوله الأتباع والأنصار والمريدون , فلمّا

انتقل الشيخ التجاني إلى فاس وجد فيه السلطان ضالته المنشودة فالشيخ صوفي مشهور , وله أتباع غير قليلين , وهو جزائري الأصل والفصل لا يخاف السلطان منه أن يدعي الملك لنفسه وهو في ديار العُربة , فاقتبله السلطان وآواه وأكرم نزله ومثواه , وأعطاه دارا من دوره كان قد أنفق في بنائها وتأثيثها مالا كثيرا , وكانت هذه الحظوة التي حظها الشيخ عند السلطان سببا في انتشار الطريقة التجانية بين رجال الدولة والمقربين إلى السلطان من موظفين وغير موظفين وتتابع الناس يعتنقون هذه الطريقة >> **والناس على دين ملوكهم** << كما قيل حتى كادت تُصبح هي >> الطريقة الرسمية << لدولة المغرب الأقصى ونحن لا نعلم يقينا أنّ المولى سليمان قد فرض على الناس فرضا أن يكونوا (تجانيين) ولكننا نعلم أنّه قد أعجب بالشيخ التجاني (واعتقه) ونعلم أنّه قد أظهر هذا الإعجاب وهذا الاعتقاد , على أنّنا نعلم أيضا أنّه كان ساخطا على كثير من أشياخ الطرق الأخرى , ويُحدثك التاريخ أنّ الرجل المغربي قد يكون ذا مال كثير , وقد يبیت بين أهله ناعم البال آمنا في سربه , وما هي إلا أن يشتد الظلام حتى ينقض عليه زبانية السلطان أو زبانية عامل من عمال السلطان فلم يدعوا له مالا إلا نهبه ولا جارية إلا سحبوها ولا عيالا إلا شرّوه ولكنّه إذا كان (تجانيا) فهو (محرّر) لا يمسنه بسوء , ولا ينالونه بأدنى أذى , ومن هنا شاع بين العامة أنّ من اعتنق الطريقة التجانية ضمنت له الثروة والغنى ! . ولقد تبارى في مدح الشيخ التجاني وفي إظهار كراماته وفضائله ومُعجزاته كلّ أولئك الذين يبتغون عند السلطان (التقرب والرفق) وكان يرتاح لذلك ويتقبله قبولا حسنا .

غير أنّ الشيخ التجاني رحمه الله بعد أن غادر بلاده (الجزائر) مُكرها , وبعد أن ترك فيها أشياعه وأنصاره , وبعد أن ضاعت فيها آماله ومطامحه وأمانيه لم يعد يعنيه أن يجتمع عليه الناس أو أن ينفذ من حوله (الأحباب) والمريدون فكان رضي الله عنه لا يُبالي بهذه الحظوة التي حظيها عند السلطان , كأنّه كان يعلم أنّ (وراء الأكمة ما وراءها) .

ولقد قرأت أنّ هذا الشيخ نهى أتباعه عن زيارة الأولياء ونهاهم عن (التمشيح) قائلا : إنّ دعوى المشيخة من سوء الابتداع , وترك هو المشيخة فعلا وأغلق بابها دون أحبابه ومُريديه فيما رواه عنه بعض التجانيين فظننت أنّه قد عرف من السلطان أنّه إنّما اتّخذ آلة لمقاومة الطرق الأخرى , وهذا ما لا يُريده الشيخ لنفسه , ولا يرضاه لها فترك المشيخة – لذلك – وكان من أمره ما كان , ولكنني اليوم أصبحت أعتقد أنّ الشيخ إنّما ترك المشيخة ونهى عن الزيارة اقتداء بابن عبد الوهاب , ورُجوعا منه إلى الكتاب والسنة .

كان الشيخ التجاني مُعاصرا للأمير عبد الله ابن سعود الذي استولى على الحجاز , وطرد منه الأتراك العثمانيين , وبلا شك أنّ الشيخ قد بلغه وقد سمع أنّ الأمير بن سعود هذا قد أحيى السنة النبوية وعمل بالقرآن وأنّه طهر الحرمين الشريفين ممّا كان يُرتكب فيهما من الموبقات والآثام في النهار المبصر دون نهى ولا نكير فسُرّ بهذه الأخبار , وكان الشيخ نفسه قد حجّ إلى بيت الله الحرام فلا يبعد أن يكون قد لقي في حجّه بعض علماء نجد الحنابلة فأخذ عنهم آراءهم في (الزيارة) و (المشيخة) والشيخ حينما كان يطلب (علم القوم) لم يكن يطلبه لذاته , بل كان يطلب فيه الخير والهدى فلمّا وجد أنّ الخير كله في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنّ الهدى هدى الله , ترك المشيخة وعلم القوم وتمسك بالسنة والكتاب .

وكان الشيخ قد أرسل بعض أصحابه إلى الحجاز في مهمّة لا نعلمها , وهي ما تزال إلى هذا اليوم سرّا مكتوما , لأنّ هذا الرسول قد أفضى إلى عمله ومات في طريقه , ولم يرجع إلى شيخه , ولكن من

يدري ؟ فلعلّ هذه المهمة كانت كتابا أرسل به الشيخ إلى الأمير بن سعود ليتفق معه على نشر الكتاب والسنة ، وعلى الدعوة إليهما في هذه الديار ، وبين الأمير بن سعود وبين الشيخ التجاني رابطة قوية أخرى تربط ما بينهما فكلاهما ناقد تائر على الأتراك ، أما ابن سعود فأمره مع الترك معلوم وأما التجاني فقد كان ناقما على أتراك الجزائر ، وحاول غير مرة أن يثور عليهم وأن يردعهم بحدّ السنان ، وعزم ذات يوم على الثورة وأعدّ لها عدتها وسعى لها سعيها ، والتقى في جمع من أنصاره حوالي مدينة معسكر مع جنود الأتراك ، ولكن ثورته هذه كانت فاشلة ، وانسحب من الميدان قبل الشروع في القتال ، فكان ذلك سببا في حقن كثير من دماء المسلمين ، ثم اضطره الأتراك إلى مغادرة البلاد ، ولكن ابنه سيدي محمد دخل الجزائر بعد وفاة أبيه خانقا يترقب ، وجمع الجموع وأعلن الثورة على الترك حوالي معسكر أيضا فجرّدوا حملة عليه عسكرية هزمته وقتلته ومثلت به تمثيلا شنيعا ، ومن هذا تعرف أن الشيخ رحمه الله كان ناقما على الأتراك النعمة كلها ، وهذا ممّا يجعله يعطف على ابن سعود ويرتضي الدعوة الوهابية كثورة على الظلم والفساد وكدعوة إلى الدين الخالص القيم الحنيف .

وبعد : فهذه أفكار وآراء ما أريد أن أفرضا فرضا على القارئ الكريم ، ولكني رأيتها صالحة لتعليل منع الشيخ التجاني لأحبابه من زيارة الأولياء وتعليل تركه المشيخة وقوله عنها أنها من سوء الابتداء ، ولم تقم عندي الشواهد والبيّنات القاطعة حتّى أجزم بأن الشيخ التجاني كان << وهابيا >> بآتم معنى الكلمة ، غير أنني لا أتردد أن أقول - بكلّ جزم ويقين - أن الشيخ التجاني هذا كان يحبذ الدعوة الوهابية ويوافق عليها ، وأنه كان ينظر إليها بعين الغبطة والرضى .

محمد السعيد الزاهري

وهران

بعد عشرين سنة في التعليم ، نُسأل :

هل عندنا رخصة ؟ !

عشرون سنة مضت ونحن ننشر العلم بالجامع الأخضر وفي مسجد سيدي قموش ومسجد سيدي عبد المؤمن والطلبة يأتون من جميع نواحي القطر ، يتزودون من علوم الدين واللسان ويستعين المحاويع منهم على ذلك بشيء طفيف من الإعانة بالخبز ممّا يُعطيه بعض الناس المُحسنين من الزكاة .

ابتدأت القراءة بقسنطينة بدراسة الشفاء للقاضي عياض بالجامع الكبير حتّى بدا لمفتي قسنطينة الشيخ ابن الموهوب أن يمنعنا فمنعنا . . . ! فطلبنا الإذن من الحكومة بالتدريس في الجامع الأخضر فأذنت لنا وكان هذا الإذن على يد م ، أريب الكاتب العام للأمور الوطنية بدار العمالة إذ ذاك .

مضت عشرون سنة ونحن نُعلم في الجامع الأخضر الذي أسسه المرحوم حسين باي للصلاة والتسبيح والتعليم ، وكأنّه خشي أن يهمل فيه التعليم ويُحرم المُعلّمون من حقهم في ريع حبسه - فسجل إرادته بالتنصيص عليه فكتب بالحروف الكبيرة البارزة على واجهة بيت الصلاة ما نصّه :

(أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم وتشبيد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ، ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الرأي أميرنا وسيدنا

حسن باي أدام الله أيّامه وكان تمام بنائه أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف) .

مضت عشرون سنة والناس يشكرون للحكومة توظيفها مُدرّسا يقضي سحابة نهاره وشطرا من ليله في خدمة العلم الديني واللّساني ونشره ظنا منهم أنّي أتقاضى مُرتبا كسائر المُتوظفين وأنا لم أرزأ الحكومة فلسا واحدا والفضل لله , وما كُنت إلا مُدرّسا مُتطوعا مُكتفيا بالإذن لي في التّعليم ذاكرًا ذلك للنّاس عن الحكومة في المُناسبات بالجميل .

مضت عشرون سنة والسّواح الأجنب يأتون للجامع الأخضر يشهدون حلقات العلم ووفرة الطّلاب فيعدّون ذلك من عناية الحكومة بالمساجد الإسلاميّة وتركها حريّة التّعليم للمسلمين .

وبعد هذه العشرين سنة في ذلك كلّهُ دُعيت مساء الخميس الماضي إلى دار عامل العمالة ليُعرّفني م الكاتب العام بكتاب جاءه من الولاية العامّة سألوه فيه عن عبد الحميد بن باديس الذي يُقرئ مُتطوعا بالجامع الأخضر بدون رُخصة والقانون يمنع من التّعليم بدون رُخصة فأجبنا بأننا ما أقرأنا إلا برُخصة من الحكومة بواسطة م أريب منذ عشرين سنة وأبدينا تعجّبا من هذا السّؤال بعد عشرين سنة فقبل م الكاتب العام الجواب منّا على أن يُجيب به الولاية العامّة وينتظر ما يكون منها .

هذا ما نذكره اليوم حكاية للتّاريخ قيامنا بالتّعليم وإثباتا لم سنلنا عنه وما أجبنا به مُكتفين به حتّى نرى ما ينتهي إليه الأمر في هذه المسألة التي ليست مسألة عبد الحميد بن باديس ولكنّها مسألة التّعليم الديني واللّساني للمُسلمين , ومسألة مائة طالب أو يزيدون جاءوا من العمالات الثلاث لقسنطينة هذه الأيّام , ومسألة نحو الألفين من سُكّان قسنطينة ونواحيها يمتلئ بهم الجامع الأخضر كلّ ليلة في مجلس التذكير .

ومن واجب الحق عليّ أن أذكر هنا ما شاهدته من م تروسيل الكاتب العام من أدب ولطف وحرص على ألا يتعرّض لدُروسنا بسوء , فأنا أشكره بلسان العلم وطُلابه شكر من يُقدّرون أقدار الرّجال ولا يخلّفون إلا الله .

عبد الحميد بن باديس

وهّابي

>> ولا تتابزوا بالألقاب ببس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون
<< قرآن كريم , للشّيخ السّلفي الكبير رئيس لجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- 2 -

ولهذا قلت ومازلت ولن أزال أقول أنّ المالكي الذي يطعن في الوهّابيين يطعن في مالك ومذهبه من حيث يشعر أو لا يشعر أو لأنّه جاهل أو مُتجاهل وقد تحيّر كثيرا صاحب الشفاء من قول بكراهة من يقول زُرنا قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم واحتال كثيرا على إيجاد تأويل لذلك كما يعلم الواقف عليه ولم يجد إلا قوله أعني قول صاحب الشفاء والذي عندي أنّ منعه وكراهة مالك له للإضافة إلى القبر وأنّه لو قال زُرنا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكره لقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اللهم لا تجعل قبري وثنا

يُعبَد , اشتدَّ غضب الله على قوم اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتَّشْبِه بفعل أولئك , انتهى . قلت : لقد أصاب وهو من يعرف مناقب مالك ومذهبه المبني على سدِّ الدَّرَائِع وعُلْم أيضا أنه لم يُرد في الصَّحِيحِينَ ما يعتمد عليه من الأحاديث في كَيْفِيَّة زيارة قبره صَلَّى الله عليه وسلَّم ممَّا يعتقده العامَّة ويعملون به من إمساك شُبَّاك النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم والاستغاثه به والطلب منه أموراً من مصالحهم لم تُشرع , ولم تُسن , ولذا قال أيضا أعني صاحب الشَّفاء : وقال مالك في المبسوط >> لا أرى أن يقف عند قبر النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ويدعو ولكن يُسَلِّم ويمضي << , قال شارح هذا الموضع شهاب الدِّين الخفاجي : ظاهره أنَّ نذهب مالك عدم استحباب الوقوف مُطلقاً << , قلت فليتأمل هذا الغلاة الطَّوَّافون بقبور الأموات الصَّالِحِينَ ومُنَادَاتِهِمْ والتَّوسُّلَ بِهِمْ , وهذا عين ما يقول الوهَّابيون وابن تيمية وابن القيم ومحمَّد بن عبد الوهَّاب رحمهم الله فيصبُّون على الوهَّابيين سوط الانتقاد والتَّكْفِير وهو عين مذهب مالك وقوله وعمله , حتَّى إِنَّ السُّبُكِّيَّين انتقموا من ابن تيمية رحمه الله لماذا هو حنبلي ويوافق مالك في غالب اقتدائه ويُخالف باقي الأئمَّة والثَّابِت الصَّحِيح في زيارته صَلَّى الله عليه وسلَّم بعد مماته , ما فعل ابن عُمر رضي الله عنهما فإنَّه كما قال مولاة نافع أنَّه رآه أكثر من مائة مرَّة يأتي إلى قبر النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم فيقول السَّلام على النَّبِيِّ السَّلام على أبي بكر السَّلام على أبي ثمَّ ينصرف , انتهى .

ثمَّ إِنَّ الغلاة يُؤذِنُون الإخوان الحنابلة بأنَّنا وإياهم قد حططنا من قدر النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ومن قدر الولي إذا لم نعمل بما لم يثبت عن الأئمَّة العظام كمالك الذي وُلِدَ في أواخر القرن الأوَّل وعاش في المدينة نحو قرن أي تسعين سنة ولحق عشرات الألوف من التَّابِعِينَ والأئمَّة الصَّالِحِينَ حتَّى أنَّه لو أراد أن يكتُم عَنَّا أو يخل بشيء لا يُقبل منه مثل هذه الزَّيَّارة ومثل القراءة على الجنائز والصَّيَّاح وراءها بأناشيد بالتوقيع تلك البدع المُضَادَّة لبرودة الوجل من الموت وسُكونه الذي قضت به الطَّبيعَة إذ الإنشاد أو التَّلاوة إِنَّمَا يكون بباعث الحركة والحركة بالحرارة والحرارة ينشأ عنها الطَّرب , والموت خلاف ذلك كلُّه يا أولي الأبصار والاعتبار .

وها كم ما في الاستقصاء :

وُصُولُ كِتَابِ صَاحِبِ الْحِجَازِ

عبد الله بن السَّعُود الوهَّابي إلى فاس وما قاله العلماء في ذلك

وفي هذه المدة أيضا وصل كتاب عبد الله ابن السَّعُود الوهَّابي النَّابِغ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ الْمُتَغَلَّبِ عَلَى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمُظْهَر لِمَذْهَبِهِ بِهِمَا إِلَى فَاسِ الْمَحْرُوسَةِ وَأَصْلُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْوَهَّابِيَّةِ كَمَا عِنْدَ صَاحِبِ التَّعْرِيَّاتِ الشَّافِيَّةِ وَغَيْرِهِ أَنَّ فَقِيرًا مِنْ عَرَبِ نَجْدٍ يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ خَرَجَتْ مِنْ بَدَنِهِ وَانْتَشَرَتْ وَصَارَتْ تَأْكُلُ مَا قَبْلَهَا فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى بَعْضِ الْمُعَبِّرِينَ فَفَسَّرَهَا لَهُ بِأَنَّ أَحَدَ أَوْلَادِهِ يَجِدُّ دَوْلَةً قَوِيَّةً فَتَحَقَّقَتِ الرُّؤْيَا فِي ابْنِ ابْنِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَالْمُؤَسَّسُ لِلْمَذْهَبِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَلَكِنْ نُسِبَ إِلَى عَبْدِ الْوَهَّابِ , فَلَمَّا كَبُرَ مُحَمَّدٌ احْتَرَمَهُ أَهْلُ بِلَادِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ قَرَشِيٌّ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْفَ لَهُمْ قَوَاعِدَ وَعَقَائِدَ وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَاحِدٌ قَدِيمٌ قَادِرٌ حَقٌّ رَحْمَانٌ يُثِيبُ الْمُطِيعَ وَيُعَاقِبُ الْعَاصِيَ وَأَنَّ الْقُرْآنَ قَدِيمٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ دُونَ الْفُرُوعِ الْمُسْتَنْبِطَةِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَحَبِيبُهُ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي وَصْفُهُ بِأَوْصَافِ الْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ , إِذْ لَا يَلِيقُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَدِيمِ , وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيْثُ لَمْ يَرْضَ بِهَذَا الْإِشْرَاقِ سَحَّرَهُ لِيَهْدِيَ النَّاسَ إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ فَمَنْ امْتَثَلَ فِيهَا

ونعمت وإن أبي فهو جدير بالقتل , فهذه أصول مذهبه وكان قد بثه أولاً سرا فقلده أناس ثم سافر إلى الشام لهذا الأمر فلم يجد به مُراداً , رجع إلى بلاد العرب بعد غيبته عنها ثلاث سنين , فأتصل شيخ من أشياخ عرب نجد يُقال له عبد الله بن سعود وكان شهماً كريم النفس فقلده وقام بنصرة مذهبه وقاتل عليه حتى أظهره واقتسم الرئاسة هو ومحمد بن عبد الوهاب فابن عبد الوهاب صاحب الاجتهاد في مسائل الدين وابن سعود أمير الوهابية وصاحب حربهم وما زال أمر هؤلاء الوهابية يظهر شيئاً فشيئاً إلى أن تغلبوا على الحجاز والحرمين الشريفين وسائر بلاد العرب , ثم قال صاحب التعريبات الشافعية أن مساجد الوهابية خالية من المنارات والقباب وغيرها من البدع المستحسنة فلا يُعظمون الأئمة والأولياء ويدفنون موتاهم من غير مشهد واحتفال , يأكلون خبز الشعير والتمر والجراد والسمك ولا يأكلون اللحم والأرز إلا نادراً ولا يشربون القهوة وملابسهم ومساكنهم غير مُزينة , هـ. ولما استولى ابن السعود على الحرمين الشريفين بعث كُتبه إلى الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب يدعو الناس إلى اتباع مذهبه والتمسك بدعوته ولما وصل كتابه إلى تونس , بعث مُفتيها نسخة منه إلى علماء فاس فتصدى للجواب عنه الشيخ العلامة الأديب أبو الفيض حمدون ابن الحاج , قال صاحب الجيش كان تصدى الشيخ أبي الفيض لذلك الجواب بأمر السلطان وعلى لسانه فذهب بجوابه ولده المولى إبراهيم بن سليمان حين سافر إلى الحج , وفي هذه السنة أعني سنة ست وعشرين ومائتين وألف وجه السلطان المولى سليمان رحمه الله ولده الأستاذ الأفضل المولى ابن إسحاق إبراهيم ابن سليمان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع الركب النبوي الذي جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بديعة من الاحتفال وإبراز الأخبية لظاهر البلد وقرع الطبول وإظهار الزينة وكانت الملوك تعتني بذلك وتختار له أصناف الناس من العلماء والأعيان والتجار والقاضي وشيخ الركب وغير ذلك مما يُضاهي ركب مصر والشام وغيرهما , فوجه السلطان ولده المذكور في جماعة من علماء المغرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضي أبي الفضل العباس بن كيران والفقيه الشريف البركة المولى الأمين بن جعفر الحسني الرتبي والفقيه العلامة الشهير أبي عبد الله محمد العربي الساحلي وغيرهم من علماء المغرب وشيوخه , فوصلوا إلى الحجاز وقضوا المناسك وزاروا الروضة المشرفة على حين تعذر ذلك وعدم استيفائه على ما ينبغي لاشتداد شوكه الوهابيين بالحجاز يومئذ , ومُضايقتهم لحجاج الآفاق في أمر حجهم وزيارتهم إلا على مُقتضى مذهبهم وحكى صاحب الجيش (كتاب) أن المولى إبراهيم ذهب إلى الحج واستصحب معه جواب السلطان فكان سبباً لتسهيل الأمر عليهم وعلى كل من تعلق بهم من الحجاج شرقاً وغرباً حتى قضوا مناسكهم وزيارتهم على الأمن والأمان والبر والإحسان , قال حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولى إبراهيم في تلك السنة أنهم ما رأوا من ذلك السلطان يعني ابن سعود ما يُخالف ما عرفوه من ظاهر الشرع وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المنكر الحرام وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام التي كانت تُفعل فيها جهاراً من غير نكير , وذكروا أن حاله كحال آحاد الناس لا يتميز عن غيره بزي ولا ركوب ولا لباس وأنه لما اجتمع بالشريف المولى إبراهيم أظهر له التعظيم الواجب لأهل البيت الكريم وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته وكان الذي تولى الكلام معه هو الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزداعي فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم أن الناس يزعمون أننا مُخالفون للسنة المحمدية فأي شيء رأيتُمونا خالفنا من السنة وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا . فقال له القاضي : بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي , فقال لهم معاذ الله إنما نقول كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة , فهل في هذا من مخالفة , قالوا لا وبمثل هذا نقول نحن أيضاً , ثم قال له القاضي : بلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم , ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه وقال : معاذ الله إنما نقول أنه صلى

الله عليه وسلم حيّ في قبره وكذا غيره من الأنبياء حياة فوق حياة الشهداء , ثم قال له القاضي : وبلغنا أنكم تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة سائر الأموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها , فقال : معاذ الله أن تُنكر ما ثبت في شرعنا وهل منعناكم أنتم لمّا عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وأدائها وإنما نمنع العامة الذين يُشركون العبوديّة بالألوهيّة ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبيّة وإثما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكّر مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور ثم يدعوه له بالمغفرة ويستشفع به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى المُنفرد بالإعطاء والمنع بجاء ذلك الميّت إن كان ممّن يليق أن يُستشفع به . هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه , ولمّا كان العوام في غاية البُعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سدّا للدرّعة فأيّ مخالفة للسنة في هذا القدر ا هـ . ثم قال صاحب الاستقصاء : قلت مسألة زيارة قبور الأنبياء مشهورة في كتب الأئمة وهي من القرب المرغّب فيها عند الجمهور ومعها قوم من الحنابلة وشدّد تقّي الدّين ابن تيمية منهم فيها مُحْتجا بقوله عليه الصلّاة والسّلام : لا تُشدّ الرّحال إلا إلى المساجد الثلاثة مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو عند الجمهور مؤول بأنّ المعنى لا تُشدّ الرّحال لصلّاة في مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد ا هـ . وقد بسط القول في هذا صاحب المواهب اللدنية والقول الفصل أنّ التبرّك بآثار الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام والأولياء رضي الله عنهم وزيارة مشاهدهم من الأمر المعروف عند أمّة محمد صلى الله عليه وسلم المُجمع عليه خلفا وسلفا لا يسع إنكاره , غير أنّ للزيارة آدابا تجب المحافظة عليها وشروطا لا بدّ من مراعاتها والوقوف لديها ثمّ القول بمنعها مطلقا سدّا للدرّعة في حقّ العامة إذ هم أكثر النَّاس وُغولا في ذلك فيه نظر , أمّا الأنبياء فلا ينبغي لعقل أن يحرم نفسه من الوقوف على مشاهدهم والتبرّك بثررتهم والاحتماء بحماهم ولا أن يقول بذلك لمزيد ارتفاع درجتهم عند الله تعالى ولئندور اتفاق زيارتهم لأكثر الغرباء . وأمّا الأولياء فالقول بمنع زيارتهم سدّا للدرّعة مع بيان العلة وإشهارها بين النَّاس حتّى لا يلتبس عليهم المقصود قول وجيه لا تأباه قواعد الشريعة بل تقتضيه والله أعلم .

وهذا القول هو الذي قال به الشّيخ الفقيه الصّوفي أبو العبّاس أحمد التّجاني رحمه الله تعالى حتّى نهى أصحابه عن زيارة الأولياء وأقول أنّ السلطان المولى سليمان رحمه الله كان يرى شيئا من ذلك ولأجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها على حال مُتفقرة الوقت وحذر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة والتّغالي في البدعة وبيّن فيها بعض آداب زيارة الأولياء وحذر من تغالي العوام في ذلك وأغلظ فيها مُبالغة في النّصح للمسلمين جزاه الله خيرا ومن كلامه فيها ما نصّه : تنبيه من الغلوّ البعيد ابتهاال أهل مرّاكش بهذه الكلمة سبعة رجال , فهو كان لسبعة رجال شيعة يطوفون عليهم إلى أن قال فعلينا أن نقدّ بسبعة رجال ولا نتخذهم آلهة لئلا يئول الحال فيهم إلى ما آل إليه في يغوث ويعوق ونسرا الخ كلامه وصدق رحمه الله فكم من ضلالة وكفر أصلها الغلوّ في التّعظيم إلى أن قال - صاحب الاستقصاء - وحكى ابن إسحاق في السيرة أنّ أصل حدوث عبادة الحجر في بلاد العرب أنّ آل إسماعيل عليه السّلام لمّا كثروا حول الحرم وضاقّت بهم فجاج مكة تفرّقوا في التّواحي وأخذوا معهم أحجارا من الحرم تبرّكا بها فكان أحدهم يضع الحجر في بيته فيطوف ويتمسّح به ويُعظّمه ثمّ توالى السّنون وخلفت الخلف فعبدوا تلك الأحجار ثمّ عبدوا غيرها وذهبت منهم ديانة إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام إلا يسيرا جدّا بقى فيهم إلى أن صبحهم الإسلام . هذا معنى ما ذكره ابن إسحاق وقد تكلم الشّاطبي وغيره من العلماء فيما يقرب من هذا وذكروا أنّ الغلوّ في التّعظيم أصل من أصول الضلال ولو لم يكن في ذلك إلا قضيّة الشيعة لكان كافيا ا هـ . ما أخذناه من تاريخ الاستقصاء . الزواوي

المراسلات
كلها بهذا العنوان

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

من سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها
الاستاذ

عبد الحميد بوعبادي

برأس تحريرها
الاستاذان

العقبي والزاهري

صاحب الامتياز : احمد برشمال
تبلغون الادارة ١٥-٥

السوي
ومن اهتدى



سازمان
المستقلين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

ثم جلناك على شريعة من الامر فاتبعها

Constantine le 30 Octobre 1953

الاثنين من كل اسبوع

تسطنطينة يوم الاثنين ١١ رجب ١٣٥٢

وزير الداخلية كيف رضي بمخالفة عامل
عمالة الجزائر لقانون فصل الكنائس عن
الدولة بامره الصادر يوم ٢٨ فيفري سنة ١٩٣٣
القاضي بحل الجمعية الدينية الاسلامية بالجزائر
والحال ان المادة ٢٣ من قانون الفصل لا
تتروى بحق حل هذه الجمعية الا للمحاكم
الشرعية - وكيف اذن لامل عمالة الجزائر
حسب امر صادر باليوم المذكور بان
ينتزع من الجمعية الدينية بالجزائر حق
التصرف في المساجد والحال ان المادة ١٣
من قانون فصل الكنائس عن الدولة يقضي
بان هذا الالتزام لا يكون الا بامر
دولي - واخيرا كيف يسوغ لامل عمالة
كائنا من كان ان يسمي من تلقا نفسه
وعلى مقتضى مشيئته جمعية دينية عوضا عن
الجمعية التي اعددها بخرق سياج القانون
وان ساغ له ذلك فهل يسوغ له حتى فيا
يخص الديانة الكاثوليكية ؟

نص الاجوبة

اولا - ان عامل عمالة الجزائر لم
يبطل الجمعية الدينية الاسلامية الموجودة
بمالهه وانما انتزع منها حق التصرف في
الاماكن المدة لا قامة الشعائر الدينية

اجوبة وزير - عن اسئلة برلمانية

الضعيف المغلوب على امره ولم يبق في
ظننا ان جناب الوزير يفضل يوما ما
بتضعية دقائق من وقته النفيس ليجيب
« بما امكن » او « بما تيسر ... » عن
اسئلة السيد فيوليت

وفي صباح هذا اليوم ٩ اكتوبر
تناولنا كمادتنا جريدة (لاديبش الجريان)
المسمى اليها ذقنا فيها جواب حضرة
الوزير وان شئت قلت (اجوبته) عن
النقط التي كانت نشرتها هذه الجريدة في
عددتها الصادر يوم ١٥ جوان ولتم الفائدة
ويحيط القاري علما بالقضية ندرج الاسئلة
بنصها الذي كان نشر بجريدة (السنة)
ثم ندرج الاجوبة بنصها المنقول عن
(لاديبش الجريان) ثم نعلق على هذه
الاجوبة بما نراه لائقا ومناسبا للمقام .

نص الاسئلة :

اسئلة برلمانية كتابية

سأل الميسو موديس فيوليت

كانت جريدة « لاديبش الجريان »
نشرت بعددها الصادر يوم ١٥ جوان سنة
١٩٣٣ اسئلة كتابية القاها والينا العام
سابقا السيناتور السيد فيوليت على وزير
الداخلية وعربنا ونشرنا نصها بالعدد ١١
من جريدة « السنة » الشهيدة المرحومة
الماسوب عليها

مر على هذه الاسئلة ما يقرب من
الخمس اشهر ولم يحظ ملقبها بجواب وذلك
رغم ما لها من الاهمية الكبرى حتى كدنا
ننساها تماما او نعتقد ان الوزراء اجل قدرا
وارفع مقاما من ان يفتنوا بمسائل تخص
المسلمين الجزائريين ولو باشرها عضو من
افضل اعضاء البرلمان !

ولما طال انتظارنا بغير جدوى سكتنا
وصبرنا لاننا نمودنا السكوت والصبر مهما
عظمت المصيبة وجل الخطب ووكلنا امرنا
الى خالق القوي والضعيف والوضيع
والغريف والوزير « والبرني » سكتنا
سكوت البائس المعجز وصبرنا صبر



في المساجد وما يلحق بها - ومن جهة أخرى شكل لجنة استشارية متكاملة بإعطاء آراءها في المسائل المتعلقة بالديانة الإسلامية بحيث هي - أي اللجنة - تعطى الآراء وهو - أي العامل - يقضي ما يشاء ويفعل ما يشاء وهو وحده الذي يقضي ما يشاء ويفعل ما يشاء في المسائل المتعلقة بالديانة الإسلامية سواء فيما يخص المساجد أو الموظفين الدينيين أو غير ذلك - ويشهد له جناب الوزير رغم هذا كله بأنه لم يبطل الجمعية الدينية ولم يقصب مكانها لجنة أو هيئة أو شخصا للقيام بما كانت قائمة به تلك الجمعية - المبطل في نظرنا ونظر المنصفين من عباد الله - والغير المبطل على رأي ولاية الأمور

ان كان هذا لا يمد إبطالا للجمعية الدينية واستحوذا عنيقا على كل ما كان بيدها من سلطة ونفوذ وتعريف فان القسطن لا يمد موتا والرمي بالرصاص لا يسمى اعداما

قل لي بربك ايها القاري - ولا يلزم لهذا ان تكون وزيرا او عامل عمالة - أي معنى يتي للجمعية دينية لا تتصرف في المساجد ولا تتدخل في تعيين ارباب الوظائف والمناصب الدينية ولا في شيء من مختلف الشؤون

نحن لا نجهل ان قاموس السياسة مملوء بالالفاظ التي لها من المعاني المتناقضة ما يرهب ويدهش غير اننا لا نقبل ان نعامل بما يعامل به الصبيان وان نعامل دناحتهم في اخطر الامور واحرج الظروف بما نعتبره بحق مدافعة ومغالطة

نحن آدميون على كل حال لنا من العقل ما نميز ونفرق به بين الحق والباطل والخير والشر والصدق والظلم ولا نرضى ولن نرضى ابدا ان نعامل بغير ما يعامل به الآدميون!

الناتجة عن الاضطراب الذي كان سببا لاصدار الاوامر المشتكى منها معروضة الآن على نظر الوزير وسيتم حلها بكل ما يلزم من العناية والانصاف اجابة لرغوب السيناتور المحترم وتقدير الاحترام بها)

رأينا في هذه الاجوبة

ملاحظة عامة : اعازت الاجوبة الوزارية بالتموض بقدر ما كانت أمثلة السيد فيوليت وخطبة جلية فنانها كسبت باحدى الادارات التي لا تحب الا الإبهام والايهام والعمل في طي الحياء وتعتز ذلك حالك الظلام

حقيقة اني اشتم منها رائحة اسلوب حررت به كل الرسائل وكل الاوامر وكل المنشائر التي انفجر بها بركان الانتقام والنصب على جمعية العلماء وقادة الحركة الإصلاحية بين شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢ وشهر مارس سنة ١٩٣٣

واذا تأملنا في الاجوبة وحللنا كلامنا على حدة افئناها غير مقنعة - غير سديدة - غير مطابقة للواقع - غير موافقة للصواب - وهاك البيان :

يقول جناب الوزير : ان عامل الجزائر لم يبطل الجمعية الدينية الإسلامية وانما انتزع منها حق التصرف في الاماكن المعدلة لاقامة الشعائر الدينية

ثم يقول : « انه لم يصدر امر بآسائس جمعية دينية جديدة وغاية ما في الامر انه شكل لجنة استشارية بحتة ليس لها من العمل سوى ابداء واعطاء الآراء - ان دعت الحاجة اليها - في المسائل التي لها مساس بالديانة الإسلامية - وان هذه اللجنة لم ينط بمهدتها امر التصرف في المساجد اذن فالسيد العامل من جهة اقتك من الجمعية جميع ما لها من النفوذ والتصرف

ثانيا - ان الاماكن المشار اليها الثلاثة بمقالة الجزائر كانت وضعت تحت تصرف الجمعية الدينية لا بمقتضى الفصل ١٢ من التنظيم الاداري العمومي المؤرخ بسبتمبر ٢٧ سنة ١٩٠٧ المتضمن كيفية وشروط تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة على القطر الجزائري بل تنفيذا للمادة ١٣ من التنظيم الاداري المذكور المنصوص فيه على (انه اذا لم توجد جمعيات دينية ذات املاك فان حق الانتفاع بها بالمساجد ومشاكلها يمكن اعطاؤه لجمعية دينية مؤسسة طبق الفصول ١٧ و ١٨ من هذا الامر الدولي وان اعطاء حق الانتفاع بالمساجد يكون بقصد اداري يعرره عامل العمالة »

وان العقد الاداري الذي حرره عامل عمالة الجزائر يوم اول فيفري سنة ١٩١٠ احرر طبق اشارات وزير العدلية والديانات - المسطرة تلك الاشارات برسائله المؤرخة بفيفري ١٩ سنة ١٩٠٩ يتضمن شرطا يقضي (ان المقد الاداري يمكن ويجوز فسحه اذا حادت الجمعية عن الفرض الذي اسست لاجله او اعدت الاماكن الدينية لغير ما كانت معدة له اول مرة) - وبعبارة فان عامل العمالة لما ابطال العقد الصادر من سلفه قد طبق ونفذ ان شرط المشار اليه الذي خوله حق الفسخ

ثالثا - ان عامل الجزائر لم يصدر امرا بتأسيس جمعية دينية جديدة وغاية ما في الامر انه شكل لجنة استشارية بحتة ليس لها من العمل سوى ابداء واعطاء الآراء - ان دعت الحاجة اليها - في المسائل التي لها مساس بالديانة الإسلامية وان هذه اللجنة لم ينط بمهدتها امر التصرف في المساجد واخيرا ينبغي التصريح بان المشاكل

جمعية العلماء المسلمين واوشاب القوم المفسدين



الشيخ الفريسي ابن عالم بار نسله بنو هلال واتجبه المغرب الأقصى ، هو العلامة الأستاذ محمد تقي الدين الهلالي المدرس بالهند لهذا الأستاذ شهرة علمية اصلاحية عظيمة بالشرق ومقالات رنانة في صحف وهو = على بعدا عن الغرب الافريقي لا يفتقر من العناية به والتنبه لحواله والكتابة عنه وها هو اليوم قد اتعفننا بهذا المقال النفيس الذي نشرناه فيما يلي شاكرين لفضيلته عنايته وفضله

٢

في ظاهره وباطنه هذا تنال وانما يعرف ذلك بمعرفة الكتاب والسنة الذين هم موضوع درس المصلحين وهم جمعية العلماء الجزائريين ومن يقتدي بهم من المصلحين . فمن الناس من يوفق الله الى العلم والعمل فيزيد ايمانه وتقواه فتكون درجة ولايته عالية عظيمة الى ان يبلغ الى الصديقية ومنهم من يقل ايمانه وقراه ويستزله الشيطان ويزين له معاداة العلماء واتباع الجهل فيضلونه حتى يبلغ الى حركة الفسق ويكون نور ايمانه ضعيفا مع اشتداد رياح البدع والاهواء فرما ادركته عابية سابعة فتأب ورجع الى الله بالتسليم الكهاب والسنة والسلف الصالح وربما انطلق نور ايمانه فمات على سوء الحاملة عابذا بالله ولياذا به وبين الفاسق والصديق درجات كثيرة حسب تفاوت الناس في الايمان والافقوى

الحكم بالصدقية

الصدقية هي الولاية الكبرى وهي مما اخفاه الله وحرم على عباده ان يتقدموا بين يديه فيدعوا لانفسهم او اغيروه ذلك الا على سبيل الظن والرجاء البقية على الصفحة السادسة

الديني الحر بالمساجد مطروحة على بساط النظر وان جنابه سام في حلها بما يرضي السيناتور المحترم السيد فيوليت الآن نقول :

ءامين ولسمو



المصلحون والاولياء

اعلموا وفقكم الله لسواك سواء السبيل وحفظكم من الوقوع في ماوي الجمالة ان المؤمنين جبراء اولياء الله ومن لم يكن ولي الله فهو عدو الله وقد راينا كتاب الله جعل الناس فريقيين اولياء الله واعداء الله وبين اوصاف الفريقين لكن ولاية الله تنفارت تفاوتنا عظيما فمن المسلمين من يكون حظه من الضللا جدا حتى يكون ظاهره باعاده الله اشبه منه باوليائه وهذا هو الذي يخاف عليه سوء الحاملة لانها كاه في المعاصي وجهله بما جاء به كتاب الله وسنة نبيه واقلة نصبيه من اسباب الولاية التي ذكرها الله في قوله : الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة . فجعل الله الايمان والتقوى شرطا في نيل الولاية والايمان والتقوى يترققان على معرفة ما يؤمن به المرء وما لا يؤمن به وما يقببه وما يعمله وقال الامام ابن عاقر رحمه الله : وحاصل التقوى اجتناب وامتثال

وخلاصة القول اننا نأسف جدا لاسف لما صدر من عامل الجزائر ولما دافع به عنه رئيسه وزير الداخلية لكذا نتعامل خيرا بما حتم به جناب الوزير المذكور اجوبته الرسمية اذ يقول ان المشاكل الناشئة عن الاضطراب الذي كان سببا لمنع التدريس

ويقول حضرة الوزير : ان العقيد الاداري المؤرخ بول فيفري سنة ١٩١٠ يحتوى على شرط يتضمن ان العقد المذكور يجوز فسخه اذا حادت الجمعية عن الغرض الذي اسست لاجله او اعدت المساجد لغير ما كانت معدة له اذ لمرة . نسلم لحضرة الوزير ان هذا الشرط موجود في العقد الاداري لكنا نستأذن بالقاء السؤال الآتي عليه وعلى السيد عامل الجزائر :

ما هو الغرض الذي اسست لاجله الجمعية وبم حادت الجمعية عن الغرض الذي اسست لاجله ؟ ولم اعدت المساجد وبم ثبت ان الجمعية اعدتها لغير ما كانت معدة له اول مرة ؟

هل حادت الجمعية عن الغرض الذي اسست لاجله ؟ لان رئيسها اذن للمعبي واخوانه العلماء المصالحين بتعليم المؤمنين مبادئ دينهم الصحيح ؟ هل اعدت المساجد لغير ما كانت معدة له اول مرة ؟ لما اتى فيها المعبي دروسا في تفسير كلام الله وحديث رسول الله ؟

ان كان هذا ما يسميه حكامنا الكبار تغييرا للغرض الذي اسست لاجله الجمعية وتبيديلا لما اعدت له المساجد يوم اسست فضعن نكتتي بقولنا : اللهم هذا منكر . . . وعلى فرض ان الجمعية اخضعت واذنبت او = بعبارة قانونية - خالفت شرطا من شروط العقد الاداري مخالفة تعين او توجب فسخ هذا العقد فهل للعامل وحده حق الفسخ وهل يبيح له القانون ان يكون خصما وحكما وهل يسوغ له ان يحكم بما لا يسوغ الحكم به الا للمحاكم الشرعية المنظمة كما قاله السيد فيوليت في احد اسئلته ؟ تنتظر الجواب ولو بعد خمسة اشهر . .

هل كان الشيخ التجاني «وهابيا»؟؟

حقائق من التاريخ لا يعلمهن كثير من الناس

بمقام الأستاذ الزاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين



أردت ان اطلع على الكتاب الذي ارسله الامير عبد الله بن سعود صاحب الحجاز وتجد الى المولى سليمان سلطان المغرب الاقصى و اردت ان اطلع ايضا على نص جواب السلطان عن هذا الكتاب ، فطلبتهما في مخطأتي ، واستمتعا في كتب التاريخ ، فلم اظفر بنص الكتاب ولا نص الجواب ولكني حصلت على ما اذكرك خلاصته فيما يلي :

في سنة ١٢٢٦ هـ ارسل المولى سليمان صاحب المغرب الاقصى نجده المولى ابراهيم بجوابه الى الامير عبد الله بن سعود صاحب الحجاز ونجد ، وكان في معية المولى ابراهيم كثير من العلماء والاعيان ، فباحثوا البيت الحرام ، وقضوا مناسكهم و زاروا الروضة النبوية المشرفة ، اجتمعوا بالامير بن سعود فقابلهم بالحفاوة والبشر ، ووجدوه كواحد من الناس لا يتميز بزي ولا مركوب ولا ملابس ، وتباحثوا معه فقال لهم : ان الناس يزعمون اننا نخالفون السنة الهدي ، فهل رأيتمونا مخالفين السنة في شيء ؟ فقال له القاضي ابراهيم الزداهي وهو من اكبر علماء المغرب الاقصى في ذلك العهد : بائنا انكم تقولون بالاستواء الذي يقال ابن سعود : بل نقول كما قال الامام مالك رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال منه بدعة فهل في هذا مخافة ؟ قالوا : لا . ونحن ايضا نقول بذلك هذا . ثم قال القاضي : وبائنا انكم تقولون بعدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره . فلما سمع بن سعود ذكر النبي رفع صوته بالصلاة عليه وقال انا نقول انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة فرق حياة الشهداء . وقال القاضي : وبائنا انكم تمنعون زيارته (ص) وزياره ساير الالات . وهي ثابتة في المحاج . فقال الامير ابن سعود معاذ الله ان ننكر ما ثبت في شرعنا

وهل منعناكم انتم من الزيارة ؟ وانما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالربوبية ، وسبيل الزائر ان يعتبر بحال المولى ، وان يدعو لهم ويستغفر لهم ، ويسأل الله تعالى المنفرد بالمنع والاعطاء بحجة ذلك المبت ان كان ممن يلقى ان يستشفع به . هذا قول امامنا احمد بن حنبل رضي الله عنه . ثم ان العلماء المغاربة لم يشاهدوا من الامير بن سعود ادنى شيء يخالف الشريعة ، وانما شاهدوا منه واثابه غاية الاستقامة ، واقام بشائر الاسلام . ونفي عن المنكر الحرام ، وتطهير الحرمين الشريفين مما كانت يتركب فيهما من من التافذورات والاثام جبارا من غير تكبر . ولما رجع الرفد المولى الى المغرب الاقصى وقصو على المولى سليمان ما شاهدوه في الحجاز من الامن الشامل والعمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية في العبادات والمعاملات ائز ذلك فيه احسن تأثير حتى انه الف كتابا (كما قال صاحب الاستقصاء) في الرد على منصفوفة وقتهم ، حدث فيه على التمسك بالسنة وعلى ترك البدعة ، وشذج بالمتبعين من متفجرة زمانه ، وتكلم عن الزيارة وعن دعاء غير الله بما يوافق الوهابيين او جنابته نود في رايهم ، ولا يغالفهم . واررد صاحب الاستقصاء رأى جنابته نجد في الزيارة ودعاء غير الله ثم اردفه بتفصيل من عدة في «زيارة الانبياء» ثم قال ما نصه : « واما الاولياء فالقول بمنع زيارتهم مع بيان علتها . هو قول وجهه ، تقضي قواعد الشريعة المطهرة . وهذا القول هو الذي رآه الشيخ انقبه الصوفي ابو العباس احمد التجاني رحمه الله حتى نهى اصحابه عن زيارة الاولياء (راجع الاستقصاء ج ٤ ص ١٤٦) ... »

ومقتضى عبارة الاستقصاء ان الشيخ رحمه الله لم يقل بمنع زيارة الاولياء ، بل تلقاه نفسه وانما

كان في هذه المسألة ناجا للرد بين وفي كتب الطريقة الوهابية كثير من الحوادث والوقائع التي نهى فيها الشيخ اصحابه عن زيارة الاولياء . ومع انهم قد نقوا ان يكون الشيخ قد منعهم من الزيارة اناية واستأثرا ، فقد جاء باويل كثير ، ولكنه لا يوافق المطلق ولا التاريخ ، وزعم زاعم ان الشيخ التجاني انما منع من زيارة الاولياء خوفا على اتباعه ومريديه من معاصرة ومنافسه القوي الشيخ العقبة الصوفي ابي عبد الله محمد العربي الدرقاوي الذي كان يجذب اليه قلوب الذين يستمعون الى وعظه وارشاده ا وانا اعتقد ان هذا الزعم غير صحيح فالشيخ التجاني ليس في حاجة الى ان يسلك عليه اتباعه ومريديه بشئ هذا الامر فاحبابه لا يؤثر فهم لا الشيخ الدرقاوي ولا غير الدرقاوي ، على ان اتباع كل شيخ طريقة لا يروون من عند انفسهم اي شيخ طريقة اخرى من غير ان يحتم على ذلك احد من الناس .

ولقد كانت المناقشة بين التجاني وبين الدرقاوي مناقشة شديدة حقا على انهم ما يتكلمون قوة وعنف ، وجرت بينهما ذات يوم في مسجد جامع مناقشة حادة وخصام طويل ربما اشرناه مرة اخرى . ولكن ذلك كله لا يجعل العجاني على التناقض الفاضل والسخافات . وهو الذي عرف منه الناس الهمة التي لا تتعالي الامور .

ان الخصومة التي كانت بين هذين الشبهين كانت في صميمها خصومة سياسية محضة ، وان كانت تلبس لباس الدين . وذلك ان المولى سليمان كان يري في الطريقة الدرقاوية والطريقة الطيبية قوفا بها احزابا سياسية وتشكيلات مناهضة تصل لاسقاط وسحق سلطانه وتقلب نظام الحكم في المغرب الاقصى ، وبعبارة اخرى ان هذه الطرق الصوفية في نظره كانت تعمل لفائدة «الادارسة» الذين لا يزالون يتطلعون الى عرش المغرب الاقصى ، ويترقبون عليه من حين الى حين ، والمولى سليمان يحق في رأيه هذا ، بالشيخ الدرقاوي . فعلا كانت تأمر مع اهل فاس على خلع المولى سليمان وعلى مبايعة



المولى إبراهيم بن يزيد ، وسجن الشيخ الدراري من أجل ذلك ، وقد جاء به إليه وذراريه الي السلطان يتضرعون اليه ان يطلق سراح « كاسهم » فرض شفاعتهم ولم يقبلها ، وتركهم معجناهم جونا ولبت كذلك حتى توفي السلطان الي رحمة الله وكم من فتن وتورات قامت في المغرب الأقصى على المولى سليمان وعلى غيره من السلاطين ، وكانت كلها من العشوين الى العرش والطامعين في الملك من اشياخ الطرق وارباب الزوايا .

واقده جرب المولى سليمان ان يكون هو نفسه شيخ طريقة صوفية (او رئيس حزب سياسي) ليكثر من حوله الاشياخ والانصار ، ولكن ما يطلبه العرش من ابهة وجلال ، ومن ريميات وتقاليد حالت بينه وبين ما يريد . وليس من السهل ان يؤسس المولى سليمان « طريقة صوفية » يخضع بها شوكة الطرق الصوفية الاخرى ، فانه ان نعب على راسها قريبا من اقاربه الشرفاء خاف من هذا القريب نفسه ان يثور عليه ، وان يطلب للملك لنفسه سنى كثر حوله الاتباع والانصار والمريدون . فلما انتقل الشيخ التجاني الى فاس وجد فيه السلطان ضالته المنشودة فالشيخ صويح مشهور ، وله اتباع غير قليلين ، وهو جزائري الاصل والفصل لا يخاف السلاطنت منه ان يدعى الملك لنفسه وهو في ديار الغربة . فاقبله السلطان وآواه واكرم نزل ومغواه واعطاه دارا من دوره كان قد اتفق في جاتها وتزيتها مالا كبيرا . وكانت هذه الخطوة التي حظها الشيخ عند السلطان سببا في انتشار الطريقة التجانية بين رجال مدرة والمغربين الي السلطان من موظفين وغير موظفين ونوعا من الناس يصنفون هذه الطريقة « والنس على دين ملوكهم » كما قيل حتى كادت تصبح هي « الطريقة الرسمية » لدولة المغرب الأقصى ونحن لا نعلم يقينا ان المولى سليمان قد فرض على الناس فرضا ان يكونوا (تجانيين) ولكننا نعلم انه قد انجذب بالشيخ التجاني (واعده) ونعلم انه قد اظهر هذا الانجذاب وهذا الاعتقاد . على اننا نعلم ايضا انه كان ساخطا على كثير من اشياخ الطرق

الاخرى . وبذلك التاريخ ان الرجل المغربي قد يكون ذاملا كبيرا ، وقد بيت بين اهله فاعم البلب آتيا في سربه ، وما هي الا ان يشتد الظلام حتى يتقضى عليه زبانية السلطان او زبانية عامل من عمال السلاطين فلم يدعوا له مالا الا لهيوة ولا جارية الا سجنوها ولا عيالا الا شردوه ولكنه اذا كان (تجانيا) فهو (محرو) لا يمونه بسوء ، ولا بالرونة بادنى اذى . ومن هنا شاع بين العامة ان من اعتنى الطريقة التجانية ضمنت له الثروة والغنى . واقده تبارى في مدح الشيخ التجاني وفي اظهار كراماته وفضائله ومعجزاته كل اوائك الذين يبتغون عند السلطان (اقترب والزاني) وكان يروح لذلك ويقبله قبولاً حسنا .

غير ان الشيخ التجاني رحمه الله بعد ان غادر بلاده (الجزائر) مكرها ، وبعد ان ترك فيها اشباعه وانصاره ، وبعد ان ضاعت فيها آماله ومطامحه وامانه لم يعد يحبه ان يجتمع عليه الناس او ان ينقض من حوله (الاحباب) والمريدون فكان رضى الله عنه لا يبالي بهذه الخطوة التي حظها عند السلطان ، كانه كان يعلم ان (وراء الاكمة ما وراءها) .

واقده قرأت ان هذا الشيخ نهى اتباعه عن زيارة الاولياء ونهاهم عن (التشيخ) قائلا : ان دعوى المشيخة من سوء الابتداء . وترك هو المشيخة فعلا واغلق بابها دون احبابه ومريدبه فيها رواة عنه بعض التجانيين فظننت انه قد عرف من السلاطنت انه انما يعخذ آلة لمقاومة الطرق الاخرى ، وهذا مالا يريد من الشيخ لنفسه ، ولا يرضاه لما فترك المشيخة - لذلك - وكان من امره ما كان . ولكنني اليوم اصبحت اعتقد ان الشيخ انما ترك المشيخة ونهى عن الزيارة اقتداء بابن عبد الوهاب ، ورجوعا منه الى السنة والكتاب كان الشيخ التجاني معاصرا للامير عبد الله ابن سعود الذي استولى على الحجاز ، وطرد منه الاتراك العثمانيين . وبلا شك ان الشيخ قد باغته وقد سمع ان الاميرين سعود هذا قد احبب السفة القبورية وعمل بالقرمان وانه طهر الحرمين الشريفين

ما كان يرتكب فيها من المرفقات والآثام في النهار المبصرون نهى ولا نكير فسر بهذه الاخبار ، وكان الشيخ نفسه قد حج الي بيت الله الحرام فلا يبعد ان يكون قد لقي في حجه بعض علماء نجد الحنابلة فآخذ عنهم آراءهم في (الزيارة) و (المشيخة) والشيخ حينما كان يطلب (علم القوم) لم يكن يطلبه لذاته . بل كان يطلب فيه الخير والهدى فلما وجد ان الخبر كله في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وان الهدى هدى الله . ترك المشيخة وعلم القوم وامسك بالسنة والكتاب .

وكان الشيخ قد ارسل بعض اصحابه الى الحجاز في مهمة لا نعلمها ، وهي ما تزال الى هذا اليوم سرا مكتوما ، لان هذا الرسول قد انضى الى عمله ومات في طريقه ، ولم يرجع الى شيخه . ولكن من يدري ؟ فلعل هذه المهمة كانت كتابا ارسل به الشيخ الى الامير بن سعود ليتفق معه على نشر الكتاب والسنة ، وعلى الدعوة اليها في هذه الديار . وبين الاميرين سعود وبين الشيخ التجاني رابطة قوية اخرى تربط ما بينهما فكلاهما ناتم ناز على الاتراك اما ابن سعود فامر مع الترك معلوم واما التجاني فقد كان نازما على اتراك الجزائر ، وحاول غير مرة ان يدر عليهم وان يردعهم مجد السنان . وحزم ذات يوم على الثورة واعاد لها عدتها وسعى لها سعيها ، والفتى في جمع من انصاره حوالي مدينة مسمى معسكر مع جنود الترك ، ولكن ثورته هذه كانت فاشلة ، وانسحب من الميدان قبل الشروع في القتال ، فكان ذلك سببا في حقن كثير من دماء المسلمين ، ثم اضطروا الاتراك الى مغادرة البلاد . ولكن ابنه سيدي محمد دخل الجزائر بعد وفاة ابيه خائفا يترقب ، وجمع الجيوع واعلن الثورة على الترك حوالي مسمى معسكر ايضا فجدوا حملة عليه عسكرية هزمته وقتلته ومثلت به تقيلا شنيها ، ومن هذا نعرف ان الشيخ رحمه الله كان نازما على الاتراك الثقة كلها ، وهذا مما يجعله يعطف على ابن سعود ويرفضي الدعوة الوهابية كبثورة على الظلم والفساد وكدعوة الى الدين الخالص القيم الخنيف .

بعد عشرين سنة في التعليم . نسأل : هل عندنا رخصة ؟



الابرخصة من الحكومة باستقام ارب
منذ عشرين سنة وانما انما نجينا من هذا
السؤال بعد عشرين سنة فقبل م الكتاب
العام الجواب منا على ان يجب به الولاية
العامه وينتظر ما يكون منها .

هذا ما نذكره اليوم حكاية لتاريخ
قيامنا بالتعليم واثباتا لما مثلنا عنه وما جينا
به مكنتين به حتى نرى ما يقوى اليها
الامر في هذه المسألة التي ليست مسألة عبد
الحديد بن باديس ولكنها مسألة التعليم
الديني واللساني للمسلمين . ومسألة مائة
طالب اوزيدون جاءوا من العائلات الثلاث
قسنطينة هذه الايام . وسأله نحو الالفين
من سكان قسنطينة ونواحيها يعتلي بهم
الجامع الاخضر كل ليلة في مجلس التذكير
ومن واجب الحق علي ان اذكرها
ما شاهدته من م ترويض الكاتب العام
من ادب ولطف وحرص على الا يقرض
لدروسنا بسوء فانا اشكره بلسان العلم
وطلابه شكر من يقدرون اقدار الرجال
ولا يخافون الا الله .

عبد الحديد بن باديس

البقية من الصفحة الثالثة

فلا بأس ان يقولوا في رجل نحسب انه صالح
ولرجو ان يكون من اهل الولاية الكبرى ولا
يجزمون الا اذا اخبر الله اورسوله عن احد انه
صديق او من اهل الجنة فانهم يجزمون بذلك
ويؤمنون . هذه هي عقيدة اهل السنة وليس الرقص
والجمل والحفلات الكنسية بسبيل الى الولاية البتة
والمصلحون يحبون ارياه الله الكاملين ويدعون
الغاس الى اتباعهم وقد كان الامام مالك واصحابه
كالشافعي واحد ويحيى وعبد الله بن يوسف وغيرهم
من اهل الولاية الكبرى ولا يمكن لوني من
اهل القرون الاخيرة ان يبلغ مبلغهم فهم اولي
بالاتباع لانهم من اهل القرون المفضلة والمصلحون
يتبعونهم فهل يجمعهم اعدادهم فهذا المزان بين ايديكم
ايها المنصفون خمنوا واحكموا ولا تنعموا الهوى
وتنظروا في الحكم . محمد زكي الدين الهلالي .



(امر بتأسيس هذا المسجد
العظيم وتشديد بنائه للصلاة
والتسبيح والتعليم ، ذو القدر
العلي والتدبير الكامل وحسن
الرأي اميرنا وسيدنا حسن باي
ادام الله ايامه وكان تمام بنائه
اواخر شهر شعبان سنة ست
 وخمسين ومائة والف) .

مضت عشرين سنة والناس يشكرون
للحكومة توظيفها مدرسا يقضي حاجته
نهاره وشطرا من ليله في خدمة العلم الديني
واللساني ونشروا فلنا منهم انني اتقاضي
مرتبا كسائر المتوظفين والم لم ارز الحكومة
فلما واحدا والفضل لله وما كنت الا
مدرسا متطوعا مكفيا بالاذن لي في
التعليم ذكرا ذلك للناس من الحكومة في
المناسبات بالجميل

مضت عشرين سنة والسواح الاجانب
ياتون للجامع الاخضر يشهدون حلقات
العلم ووفرة الطلاب فيمدون ذلك من
عناية الحكومة بالمساجد الاسلامية وتركها
حرية التعاليم للمسلمين

وبعد هذا العشرين سنة في ذلك كله
دعيت مساء الخميس الماضي الى دار عامل
المالية ليرفضني م الكاتب العام بكتاب جاءه
من الولاية العامة سالوا فيه عن عبد الحديد
ابن باديس الذي يقرئ متطوعا بالجامع
الاخضر بدون رخصة والقانون يمنع من
التعليم بدون رخصة فاجبنا باننا ما قرأنا

حضرنا سنة مضت ونحن ننشر العلم
بالجامع الاخضر وفي مسجد سيدي قوش
ومسجد سيدي عبد المومن والطلبة ياتون
من جميع نواحي القطر يزودون من علوم
الدين واللسان ويستعين المحاويج منهم
على ذلك بشي . لطيف من الاعانة بالخير
مما يعطيه بعض الناس المحسنين من الزكاة
اجداث القراءة فسنطينة بدراسة الشفاء
لقاضي عياض بالجامع الكبير حتى بدا
لحقني قسنطينة الشيخ ابن الموهوب ان
يمنعنا فنضا ...! فطلبنا الاذن من الحكومة
بالتدريس في الجامع الاخضر فاذنت لنا
وكان هذا الاذن على يد م ارب الخائب
العام للامور الوطنية بدار العالة اذ كان
مضت عشرين سنة ونحن نلم في
انجام الاخضر الذي اسسه المرحوم حسين
باي للصلاة والتسبيح والتعليم . وكأنه خشى
ان يهمل فيه التعليم ويحرم المهملون من
حقهم في ربيع حبيبهم - فاجل ارادته
بالتنصيب عليه فكتب بالحروب الكبيرة
البارزة على واجهة بيت الصلاتما نصه :

وبعد فبذره انكار آراءه ما اريد ان اقرضها
فرضا على القاري الكريم ، ولكني رايتها صالحة
للعيل منع الشيخ العجاني لاجابه من زيارة الاولياء
وللعيل تركه للشبهة وفولسه عنها انها من سوء
الاجتماع ، ولم نرقم عندي الشواهد والبيانات المتأخرة
معي اجزم بان الشيخ العجاني كان « وهاهنا »
بالم معنى الكلمة ، غير اني لا ازدد ان اقول -
بكل جزم و يقين - : ان الشيخ العجاني هذا كان
يجهد الدعوة الرهابية وبوافق عليه ، وانه كان
ينظر اليها بعين البطة والرضى .

وهران محمد السعيد الراهمي

وهابي

ولا تفتنوا بالانقلاب بيس الاسم المنسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون . فوالله اعلم
للشيخ الساني الكبيير رئيس اجنحة العمل الدائمة بحميدة العلماء المسلمين الجزائريين

٢

وسلم فقول السلام على النبي السلام على ابي بكر
السلام على ابي ثم بصرف اه

ثم ان الغلاة يوذوننا ويوذون الاخوان
الحنابلة باننا وايام قد حططنا من قدر النبي ومن
قدر الولي لذل لم نعمل بما لم يثبت عن الائمة العظام
كالك الذي ولد في اواخر القرن الاول وعاش في
المدينة نحو قرن ابي تسعين سنة ولحق عشرات
الالوف من التابعين والائمة الصالحين حتى انه لو
اراد ان يكتم عنا او يبخل بشيء لا يقبل منه
مثل هذه الزيارة ومثل القراءة على الجنائز والصباح
وراءها بالاشيد بالتوقع تلك البدع المضادة لبرودة
الوجل من الموت وسكونه الذي فضت به الطبيعة
اذ الانشاد او التلاوة انها يكون ببعث الحركة
ونزعة بالحرارة والحرارة ينشأ عنها الطرب
والموت خلاف ذلك كله يا اولي الابصار والاعتبار
وهاكم ماني الاستقصاء :

وصول كتاب صاحب الحجاز

عبد الله بن السعود الوهابي الى فاس
وما قاله العلماء في ذلك

وفي هذه المدة ايضا وصل كتاب عبد الله
ابن السعود الوهابي النافع جزيرة العرب المنقلب
على الحرمين الشريفين المظهر لمذهبه بها الى فاس
المحروسة واصل هذه الطائفة الوهابية كما عند
صاحب التعريبات الشاذية وغيره ان فقيرا من
عرب نجد يقال له ساهان راي في المنام كل شملة
من ثار خرجت من بدنه وانتشرت وصارت
تاكل ما بهما قاص رؤياه على بعض المعبرين فصرها
له بان احد اولاده يحدد دولة قوية فتحقق
الرايا في ابن ابنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن
سليمان فالتمس للمذهب هو محمد بن عبد الوهاب
ولكن نسب الى عبد الوهاب فلما كبر محمد
احترمه اهل بلاده ثم اخبر بانه قرشي ومن اهل
بيت النبي (صلم) والف لم قواعد وعقائد وهي
عبادة الله واحد قديم قادر حق رحمان شيب المطمع
وبعاقب العاصي وان القرآن قد تم يجب اتباعه دون
القرو المستبطة وان محمدا رسول الله وحبيبه
ولكن لا ينبغي وصفه باوصاف المدح والتعظيم

ولهذا قلت وما زلت وان ازال اقول ان
الملك الذي يطعن في الوهابيين يطعن في مالك
ومذهبه من حيث يشمر او لا يشمر لانه جاهل
او متجاهل وقد نجبر كثيرا صاحب الشفاء من
قول بكراهة من يقول زنا في النبي صلى الله عليه وسلم
واحتال كثيرا على ايجاد تاويل لذلك كما يعلم الواف
عليه ولم يجد الا قوله اعنى قول صاحب الشفاء
والذي عندي ان منعه وكراهة مالك له للاضافة الى
التبرواته لو قال زنا النبي لم يكره لقوله (ص)
للمسلم لا نجعل قسري وثنا بعد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحق اضافة
هذا القبط الى الغير والاشبه بفعل اوائك انتم هي .
قلت لقد اصاب وهو من يعرف مستاف ماذك
ومذهبه المبني على سد الذرائع وعلم ايضا انه لم يرد
في الصحاحين ما يستند عليه من الاحاديث في
كيفية زيارة قبره صلى الله عليه وسلم مما يعتقد
العامه ويعلمون به من اسالك شياك النبي والاستغناء
به والطلب منه امورا من مصالحهم لم تنزع ولم
تسن ولذا قال ايضا اعني صاحب الشفاء وقال مالك
في المبسوط لا لاري ان يقف عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم ويدعو ولكن بسلم ويضي . قال
شارح هذا الموضع شباب الدين الحفاجي : ظاهرة
ان مذهب مالك عدم استحباب الرقوف ط . ا .
قلت فلماذا هذا الغلاة الطوافون بقبور الاموات
الطالمين ومناذاتهم والتوسل بهم . وهذا عين ما
يقول الوهابيون وابن تيمية وابن القيم ومحمد بن
عبد الوهاب رحمهم الله فيصوبون على الوهابيين
سوط الانتقاد والتكفير وهو عين مذهب مالك
وقوله وعمله حتى ان السبكيين انتقدوا من ابن
تيمية رحمه الله لماذا هو حنبلي ووافق مالك في
غالب اعتقاده وبخلاف باقي الائمة واثبات الصحيح
في زيارته صلى الله عليه وسلم بعد مائة ما فعل ابن
عمر رضي الله عنهما فانه كما قال مولانا نافع انه رآه
اكثر من مائة مرة بانني الى قبر النبي صلى الله عليه

يابق ذلك الا بالقديم وان الله تعالى حيث لم
يرض بهذا الاشتراك صخره ليهدي الناس الى سواء
الطريق فمن امتثل فيها رنعت وان ابي فهو جدير
بالقتل . فهذه اصول مذهبه وكاتب قد به اولاً
سرا فقلده الناس ثم سافر الى الشام لهذا الامر فام
يجد به مراده رجع الى بلاد العرب بعد غيبته عنها
ثلاث سنين فاقبل شيخ من اشياخ عرب نجد
يقال له عبد الله بن سعود وكان شهيا كرم النفس
فقلده وقام بنصرة مذهبه واثل عليه حتى اظهره
وقدم الرئاسة هو ومحمد بن عبد الوهاب فابن
عبد الوهاب صاحب الاجتهاد في مسائل الدين
وابن سعود امير الوهابية وصاحب حربهم وما
زل امر هؤلاء الوهابية بظهور شيئا فشيئا الى ان
تغلوا على الحجاز والحرمين الشريفين وصاروا بلاد
العرب ثم قال صاحب التعريبات الشاذية ان
مساجد الوهابية خالية من المنارات والقباب
وغبرها من البدع المستحسنة فلا يظنون الائمة
والاولياء ويدفنون موتاهم من غير مشهد واحتفال
ياكلون خبز الشعير والتمر والجراد والسك ولا
ياكلون اللحم ولا زلا لا نادرا ولا يشربون لتقوية
وملاهم ومساكنهم غير زينة اه . ولما استولى
ابن السعود على الحرمين الشريفين بعث كتيبه الى
الآفاق كالعراق والشام ومصر والمغرب يدعوا الناس
الى اتباع مذهبه والتسليم بدعوته ولما وصل كتابه
الى تونس صحت مقبها نسخة منه الى علماء فاس
فتصدى للجواب عنه الشيخ العلامة الاديب ابو
القيص حمدون بن الحاج قال صاحب الجيش كان
تصدى الشيخ ابي القيص لذلك الجواب باسم السلطان
وعلى اسائه وذهب بجوابه ولده المولى ابراهيم بن
سليمان حين سفر الى الحج . وفي هذه السنة اعني
سنة ست وعشرين ومائتين واقف وجه السلطان
المولى سليمان رحمه الله ولده الامام الافضل
المولى ابن اسحاق ابراهيم ابن سليمان الى الحجاز
لاداء فريضة الحج مع الركب النبوي الذي جرت
العادة بخروجه من فاس على هيئة بدعية من الاحتفال
وابراز الاغنية لظاهر البلد وقرع الطبول وظهار
الزينة وكانت الملوك تعذني بذلك وتختار له اصناف
الناس من العلماء والايان والتجار والقاضي وشيخ
الركب وغير ذلك مما يضاهي ركب مصر والشام
وغبرها فوجه السلطان ولده المذكور في جماعة
من علماء المغرب واعيانهم مثل الفقيه العلامة القاضي
ابي الفضل العباس بن كيران والفقيه الشريف





البركة المولى الامين بن يوسف الحسني الريني
والفقيه العلامة الشهير ابي عبد الله محمد الحري
الساحلي وغيرهم من علماء المغرب وشيوخه فوصلوا
الى الجواز وقضوا المناك وزلوا الروضة المشرقة
على حين تميز ذلك وعدم استيفائه على ما ينبغي
لاشهاد شوكه الروابيين بالحجاز يومئذ
ومضاهتهم لحجاج الآفاق في امور حرجهم وزيارتهم
الاعلى من مذهبهم وحكى صاحب الجلبش (كتاب)
ان المولى ابراهيم ذهب الى الحج واستصحب
معه جواب السلطان فكان سببا لتسهيل الامر عليهم
وعلى كل من تعاقب بهم من الحجاج شرقا وغربا
حتى قضوا مناصبهم وزيارتهم على الامن والامان
والبر والاحسان قال حدثنا جماعة واقرة من حج
مع المولى ابراهيم في تلك السنة انهم ما راوا من ذلك
السلطان يعني ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من
ظاهر الشرع وانما شاهدوا منه ومن اتباعه غيبة
الاستقامة والقيام بشعائر الاسلام من صلاة وطهارة
وصيام ونهي عن المنكر الخرم وتنقية الحرمين
الشريفيين من القاذورات والآثام التي كانت تفعل
فيها جهارا من غير تكبير وذكروا ان حاله كحال
احاد الناس لا يجيز عن غيره بزي ولا ركوب
ولا لباس وانما لما اجتمع بالشريف المولى ابراهيم
اظهر له التعظيم الواجب لاهل البيت الكريم وجلس
معه كجلوس احد اصحابه وحاشيته وكان الذي
تولى الكلام معه هو الفقيه القاضي ابراهيم
ابراهيم الزدناغي فكان من جملة ما قال ابن سعود
لم ان الناس يزعمون اننا مخالفون للسنة المحمدية
فاني شيء رابضوننا مخالفنا من السنة واي شيء
سمعناه عنا قبل اجتماعكم بنا . فقال له القاضي
بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسدية
المستوى فقال لهم معاذ الله انما تقول كما قال مالك
الاستواء معلوم والتكليف مجهول والسؤال عنه بدعة
فهل في هذا من مخالفة قالوا لا وبمثل هذا تقول
نحن ايضا ثم قال له القاضي بلغنا عنكم انكم تقولون
بعدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد ورفع
صوته بالصلاة عليه وقال معاذ الله انما تقول انه
صلى الله عليه وسلم حي في قبره وكذا غيره من

الانبياء حياة فوق حياة الشهداء ثم قال له القاضي
وبلغنا انكم تمنعون من زيارته صلى الله عليه وسلم
وزيارته سائر الاموات مع ثبوتها في الصحاح التي
لا يمكن انكارها . فقال معاذ الله ان نذكر ما
ثبت في محرمنا وهل معذركم انتم لما عرفنا انكم
تعرفون كيفية اادائها وانما تمنعون من العامة الذين
يشركون العبودية بالالوهية ويطلبون من الامرات
ان تقضى لهم اغراضهم التي لا تقضى الا الربوبية
وانما سبيل الزيارة الاعتبار بحال المرنى وتذكركم
بصير الزائر الى احوال المزار ثم بدع له بالمغفرة
ويستشفع به الى الله تعالى ويسأل الله تعالى المنفرد
بالاعطاء والمنع بمجاهد ذلك المبت ان كل من يلبق ان
يستشفع به . هذا قول امامنا احمد بن حنبل رضي
الله عنه . ولما كان العوام في غابة البعد عن ادراك
هذا المعنى منعتهم سدا للذريعة فاني مخالفة للسنة في
هذا القدر اه . ثم قال صاحب الاستقصاء قلت مسئلة
زيارة قبور الانبياء والاولياء مشهورة في كتب
الائمة وهي من القرب المرغب فيها عند الجمهور
ومعها قوم من المخالفة وشددت نقي الدين ابن تيمية
منهم فيها محجبا بقوله عليه الصلاة والسلام لا تشد
الرجال الا الى المساجد الثلاثة مسجدى هذا
والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وهو عند الجمهور
مأول بان المعنى لا تشد الرجال لصلاة في مسجد الا
الى ثلاثة مساجد اه . وقد بسط القول في هذا
صاحب المواهب اللدنية والقول الفصل ان التبرك
بآثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضي
الله عنهم وزيارة مشاهدهم من الامر المعروف عند
امة محمد (صلعم) المجمع عليه خلفا وسائفا لا يسع
انكاره غير ان للزيارة آدابا يجب المحافظة عليها وشروطا
لا بد من مراعاتها والوقوف ادبها ثم القول بمنعها
مطلقا سدا للذريعة في حق العامة اذ هم اكثر
الناس وغلا في ذلك فيه نظرا لما الانبياء ولا ينبغي
لعاقل ان يحرم نفسه من الوقوف على مشاهدهم
والتبرك بحريهم والاحتماء بحمام ولا ان يقول بذلك
لمزيد ارتفاع درجتهم عند الله تعالى وللدور اتفاق
زيارتهم لاكثر القرباء . واما الاولياء فالقول بمنع
زيارتهم سدا للذريعة مع بيان الامة واشهارها بين

الناس حتى لا يلبس عليهم المقصود قول وجبه لا
تاباة قواعد الشريعة بل تقتضيه والله اعلم
وهذا القول هو الذي قال به الشيخ الفقيه
الدوني ابو العباس احمد انتجاني رحمه الله تعالى
حتى نهى اصحابه عن زيارة الاولياء واقول ان
السلطان المولى سليمان رحمه الله كان يرى شيئا من
ذلك ولاجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها
على حال منفرة الوقت وحضر فيها رضي الله عنه
من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة وبين فيها
بعض آداب زيارة الاولياء وحذر من تغالي العوام
في ذلك واغلظ فيها بالغة في النهج للسلبين جزاء
الله خيرا ومن كلاه فيها ما نصه تنبيه من القلوب
البعد ابتغال اهل مراکش بهذه الكلمة سبعة
رجال فوكان سبعة رجال شعبة بطوفون عليهم
الى ان قال فليتنا ان تقصد بسبعة رجال ولا
تستخدم آلهة لئلا يتول الحال فيهم الى ما آل اليه
في بقرث ويعوق ونسرا الخ كلامه وصلى رحمه
فكم من ضلالة وكفر اصلا القلوب في التعظيم الى
ان قال - صاحب الاستقصاء - وحكى ابن
اسحاق في السيرة ان اصل حدوث عبادة الحجر في
بلاد العرب ان آل اسماعيل عابه السلام لما كثر
حول الحرم وضائق بهم فجاء مسكة تنزفوا على
الاحياء اخذوا معهم احجارا من الحرم تبركا بها
فكان احدهم يضع الحجر في بيته فيطوف ويصيح
به ويعظه ثم توالى السنوف وخلقت الخلوف
فصعدوا تلك الاحجار ثم عبدوا غيرها وذهبت منهم
دبابة ابراهيم واسماعيل عليها السلام الا بسيرا جدا
بقى فيهم الى ان صبحهم الاسلام . هذا معنى ما
ذكره ابن اسحاق وقد تكلم الشاطبي وغيره من
العلماء فيما يقرب من هذا وذكروا ان القلوب في
التعظيم اصل من اصول الضلال واولم يمكن
في ذلك الا تعذبة الشيعة لكان كانوا اه . ما اخذناه
من تاريخ الاستقصاء . الزواوي

المطبعة الجزائرية الاسلامية - بقسنطينة

Constantine - Imprimerie ALGERIENNE
Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed

